تخمينات الأمم المتحدة لإعادة الإعمار في غزة تفوق عدد السنوات التي نامها أهل الكهف

إياد الرياحي - تشرين ثاني 2024

تخمينات الأمم المتحدة لإعادة الإعمار في غزة تفوق عدد السنوات التي نامها أهل الكهف

إياد الرياحي

تشرين ثاني 2024

5 شارع السهل، رام الله – فلسطين
هاتف: 2955065 – 02
البريد الالكتروني: almarsad@almarsad.ps
الموقع الالكتروني:www.almarsad.ps

جميع الحقوق محفوظة ©
مرصد السياسات الاجتماعية والاقتصادية
2024

مقـــدمـــة

بعضهم قال 350 عام. وآخرون قالوا 80 عاماً، والمتفائلون منهم قالوا هي 10 أعوام، تقرير لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) – وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، الذي نُشر مؤخراً، أشار إلى أنه خلال عشر سنوات يمكن إعادة اقتصاد قطاع غزة إلى مسار التعافي. حيث تظهر المحاكاة الواردة في تقرير المنظمتين أن الاقتصاد الفلسطيني قد يكون قادراً على الوصول إلى مستواه قبل الحرب؛ حتى وإن استغرق الأمر 10 سنوات، إذا توسعت خطط التعافي إلى ما هو أبعد من الدعم الإنساني لتشمل دعم إعادة بناء رأس المال المدمر، وإذا تم رفع القيود الاقتصادية الخانقة[1]. بينما يشير تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) أنه «بمجرد التوصل إلى وقف إطلاق النار، فإن العودة إلى اتجاه النمو 2007-2022 ستستغرق 350 عامًا فقط لاستعادة الناتج المحلي الإجمالي إلى مستواه في عام 2022». فقد تراجع إنتاج القطاعات الاقتصادية الرئيسية بشكل حاد: البناء بنسبة 96%، الزراعة 93%، الصناعة 92%، والخدمات 76%. وبلغ معدل البطالة في غزة 81.7% في الربع الأول من 2024، ومن المتوقع أن يستمر بالارتفاع." سجلت غزة في الربع الرابع من 2023 أكبر ركود اقتصادي في تاريخها الحديث[2]. الفجوة بين تقرير الإسكوا-UNDP وتقرير الأونكتاد هي 340 سنة.

أما مقرر الأمم المتّحدة الخاص المعني بالحق في السكن اللائق بالاكريشنان راجاغوبال فهو أكثر مسؤولي الأمم المتحدة إحباطاً فيما يتعلق بإمكانية توفير سكن لأهل غزة وأن غالبيتهم لن يكون على قيد الحياة ليشهد ذلك. حيث أشار إلى أن هذه العملية قد تستغرق حوالي 80 عامًا إذا استمر الاحتلال، وذلك يعود إلى تقديرات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن هناك قدرة على بناء نحو ألف منزل سنويًا، في حين يبلغ حجم الدمار حوالي 80,000 منزل. وبالتالي؛ إذا استمر الاحتلال، فإننا نتحدث عن 80 عام لإتمام إعادة الإعمار. أي محاولة منهجية وسريعة للخروج من هذا الوضع، بحيث يتحقق ذلك خلال حياة أصغر طفل في غزة اليوم، تتطلب إنهاء الاحتلال فورًا، وإلا فلن يتمكن هذا الطفل من رؤية منزله يُعاد بناؤه على الإطلاق[3]. إضافة الى ما قاله بالاكريشنان والإحباط الذي يشعر به إلا أنه كان واضحاً بكيفية قيام خبراء الأمم المتحدة بعملياتهم الحسابية فيما يتعلق بإعادة الإعمار في قطاع غزة. لكن مسؤولي الأمم المتحدة؛ الذين يُجرون حساباتهم تبعاً لحرب 2014، يتجاهلون أن آلية سيري التي اتبعها منسق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط روبرت سيري، بعد حرب 2014 على قطاع غزة، هي الأكثر تشدداً وصرامةً والتزاماً بمعايير «اسرائيل» الأمنية، مما أطال من أمد عملية إعادة الإعمار.

تقارير الأمم المتحدة؛ على اختلاف دورها وتسمياتها، لا تقيس الوقت الحقيقي لما تحتاجه عملية إعادة إعمار قطاع غزة ولا تعافي الاقتصاد، بل تبني الاستنتاجات بناءً على المعيقات «الإسرائيلية» وتُسقطها على عملية إعادة الإعمار بحسابات كمية تتمثل في استنتاج المعطيات الزمنية. وغالباً هي غير واقعية؛ كالقول أن إزالة الركام تحتاج إلى 15 عام وأن عملية إعادة بناء المنازل التي جرى تدميرها تحتاج إلى 80 عام، و350 عام لتعافي اقتصاد غزة يصفها الخبير الاقتصادي نصر عبد الكريم،بأنها مبالغ فيها، يقول نصر أنه بمجرد إنتهاء حرب الإبادة وتوافر الشروط الصحيحة للبدء بعملية إعادة الإعمار وإنعاش الاقتصاد، سنشهد ورشة شاملة يساهم فيها الجميع من أفراد وأصحاب الأعمال والمؤسسات الرسمية والأهلية والدولية.

في الاقتصاديات الهشة، تدفق المساعدات وإعادة تشغيل المنشآت الصغيرة وتيسير التجارة من القطاع وإليه سيجعل التعافي سريعاً، ويشير الى أن تقرير المسؤول الأممي تجاوز المنطق الاقتصادي بحوالي 340 سنة وتفوّق في خياله على عدد السنوات التي نامها أهل الكهف.

1- ESCWA UNDP. 2024. "Gaza War: Expected Socioeconomic Impacts on the State of Palestine."2024. https://bit.ly/3NIRwLX
2- Elliott, Larry. 2024. "'Utter Ruin': Gaza Economy Would Take 350 Years to Return to Pre-conflict Level, UN Says." The Guardian, October 23, 2024. https://bit.ly/3YwyNZg
3- United Nations. 2024. "Gaza: Report of Severe Violations of Food, Water & Housing Rights- Press Conference | United Nations." https://www.youtube.com/watch?v=RTt7B613nuk.

البشـــــر أم الأسمـــــاك: المقاربة البيئية لازالة الركام

هل إزالة الركام تحتاج إلى 15 عام؟ أصدر المرصد تحليلاً لعملية إزالة ملايين الأطنان من الركام في قطاع غزة منتقداً النموذج الحسابي لتقرير الامم المتحدة والمبني على انخراط 100 شاحنة في عملية إزالة الركام[4]. فاستناداً إلى نفس المنطق، يمكن الاستنتاج أنه كلما وظفت عدد آليات أكثر كلّما قللت الزمن المطلوب لإزالة الركام، وبدل استخدام 100 شاحنة يمكن العمل على توفير أكثر من 2000 شاحنة وآلية ثقيلة، إضافة إلى انخراط عشرات آلاف العمال الغزيين في هذه العملية. هذا بالإضافة إلى أن يكون البحر جزء من الخطة الرئيسية للتخلص من الركام، إلا أن نشطاء البيئة قد حذروا من ذلك، كون الركام الناتج عن هذه الحرب يحتوي على كميات كبيرة من المواد الخطرة والمشعة والمتفجرة، ولذلك لا بد أن يكون هناك عملية فرز للركام قبل تحديد طريقة التخلص منه، أي أن عملية إعادة الإعمار بشكل عام، وإزالة الركام بشكل خاص لا بد أن تتم ضمن جهود مدروسة وخطة واضحة ومنظمة. لكن إن اصبحت هذه العملية طويلة وتسير ببطء فسيبادر الناس إلى رمي الركام في البحر بطريقة عشوائية بمعزل عن تلك الخطط لانهم سيبنون مقاربتهم على فكرة البشر اولاً وليس الأسماك ؛ المسألة بهذا القدر من الاختصار والوضوح. لذا من الأفضل أن تكون تلك عملية منظمة وسريعة على أن تكون عشوائية يبادر إليها الناس.

4- عاصم نبيه، الركام الناتج عن حرب 2023 في قطاع غزة: هل حقاً يحتاج 15 عاماً؟، مرصد السياسات الاجتماعية والاقتصادية (المرصد)، 28 آب 2024، https://lnkfwd.com/u/LYLUr331

خطوات عملية الآن

أولاً :برامج المسؤولية المجتمعية

بلغت المساهمة الاجتماعية للبنوك في فلسطين أكثر من 8.5 مليون دولار في العام 2023، يمكن توجيه برنامج المسؤولية الاجتماعية للسنوات الخمس القادمة لغزة حصراً، ويالتالي يمكن كفالة ودعم أكثر من 42 ألف أسرة بواقع 200 دولار لكل أسرة. ويمكن لجمعية البنوك تنظيم العملية، وإذا ما تم ضمان مساهمة شركات كبرى أخرى ضمن هذا المسار يمكن كفالة -60 70 ألف أسرة.

ثانياً: تعزيز برامج التضامن المحلي/العربي/الدولي

وعلى المستوى الفردي، وحتى لا تنتظر غزة وأهلها تعقيدات وشروط إعادة الإعمار، بإمكان كل عائلة فلسطينية /عربية مقتدرة أن تتبنى عائلة في غزة، وعندها لن نحتاج أحد، وقد يكون هذا خيار متاح ولا يعتمد على الحكومات ومواقفها، وإنما يعتمد على الناس. وكثير من العائلات في العالم العربي ستبادر لفعله بكل حب. وأيضاً ستفعله الكثير من العائلات في أوروبا، وأمريكا اللاتينية، وجنوب افريقيا، وماليزيا وأندونيسا ...إلخ. المطلوب فقط هو مظلة وهيئة تربط المتبرعين مباشرة مع الناجين من الإبادة في قطاع غزة.

المراجع:

- Elliott, Larry. 2024. "'Utter Ruin': Gaza Economy Would Take 350 Years to Return to Pre-conflict Level, UN Says." The Guardian, October 23, 2024. https://bit.ly/3YwyNZg

- ESCWA UNDP. 2024. "Gaza War: Expected Socioeconomic Impacts on the State of Palestine."2024. https://bit.ly/3NIRwLX

- United Nations. 2024. "Gaza: Report of Severe Violations of Food, Water & Housing Rights-PressConference | UnitedNations."https://www.youtube.com/watch?v=RTt7B613nuk.

- عاصم نبيه، الركام الناتج عن حرب 2023 في قطاع غزة: هل حقاً يحتاج 15 عاماً؟، مرصد السياسات الاجتماعية والاقتصادية (المرصد)، 28 آب 2024، https://lnkfwd.com/u/LYLUr331